أنماط الشخصيات في رواية "بدر أزرق" للكاتبة وفاء مصريّة

محمَّد نبي الأحمدي
أستاذ مشارك بجامعة الرازي بكرمانشاه في إيران,
إيميل: mn.ahmadi217@yahoo.com
فريح ذياب سند
طالب مرحلة الماجستير في قسم اللغة العربية بجامعة الرَّازي بكرمانشاه في إيران،
إيميل: fareh07502193462@gmail.com

Character Types in the Novel "Blue Moon" by Wafaa Masriya

Mohammad Nabi Al-Ahmadi
Associate Professor at Razi University, Kermanshah, Iran
Email: mn.ahmadi217@yahoo.com
Farih Diab Sand
MA Student in the Arabic Language Department at Razi University, Kermanshah, Iran
Email: fareh07502193462@gmail.com

المستخلص

الشخصيات في الرواية تُعدّ القلب النابض الذي يضفي على القصة الحياة والمعنى. كل شخصية تجلب معها عالماً خاصاً ينعكس في أفعالها وأقوالها، مما يجعل الرواية تجربة غنية ومعقدة. من خلال الشخصيات، يتمكن الكاتب من استكشاف موضوعات متعددة ومشاعر متنوعة، كالحب، والغضب، والخيانة، والأمل.

عادةً ما تتحرك الشخصيات في إطار سردي محدد، لكن أدواتها ليست مجرد أدوات لدفع القصة إلى الأمام؛ بل هي جسور تربط القارئ بالقصة. تتفاعل هذه الشخصيات مع بعضها بطرق تُظهر التنوع البشري، سواء عبر النزاعات أو التعاون.

رواية "بدر أزرق" هي إحدى الأعمال الأدبية التي قامت بتأليفها الكاتبة وفاء مصرية في سنة ٢٠٢٥م. تسلط الضوء على الصراعات النفسية والاجتماعية لشخصيات متعددة في إطار معقد من الحب، والبحث عن الذات، والتحديات التي تواجه الإنسان في ظل الظروف القاسية. ومن أهمية دراسة الشخصيات في الأدب تعد عنصراً أساسياً لفهم عمق النصوص الأدبية، إذا تتيح لنا التعرف على التوترات النفسية والاجتماعية التي تعيشها الشخصيات. لما تحتويه من تصوير دقيق لطبائع الشخصيات وتفاعلاتها، إذ تقدم الرواية نموذجاً غنياً لفهم العلاقات الإنسانية، وما تعيشه الشخصيات من صراع داخلي يبحث عن التوازن بين الماضي والمستقبل. التطرق إلى هذه المواضيع يعزز من أهمية تناول الأدب النفسي في فهم الحياة البشرية، والتأثيرات النفسية للأحداث والمواقف. وتناول البحث أنماط الشخصيات في رواية "بدر أزرق" للكاتب وفاء مصري، كاتبة أدبية، تتميز أعمالها بتقديم شخصيات معقدة وعلاقات متشابكة تظهر الصراعات النفسية والتوترات العاطفية. في "بدر أزرق" تقدم مصري رؤية فريدة حول تطور الشخصيات وفهمهم العميق لذاتهم. اعتمدنا في مقالنا هذا إلى المنهج التحليلي الوصفي. ووصلنا إلى أنّ الكاتب اعتمد على تقنية الاستطراد لخلق شخصيات متقلبة وتعقيد الأحداث، مما يضيف عنصر التوتر الدرامي ويحفز القارئ على متابعة تطور الشخصيات.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الرواية، أنماط الشخصيات، بدر أزرق، وفاء مصرية.

Abstract

Characters in a novel are the beating heart that brings life and meaning to the story. Each character brings with them a unique world reflected in their actions and words, making the novel a rich and complex experience. Through characters, the writer is able to explore multiple themes and diverse emotions, such as love, anger, betrayal, and hope.

Characters typically move within a specific narrative framework, but their roles are not merely tools to move the story forward; rather, they are bridges connecting the reader to the story. These characters interact with each other in ways that showcase human diversity, whether through conflict or cooperation.

The novel "Blue Moon" is a literary work written by the writer Wafaa Masri in 2025. It sheds light on the psychological and social conflicts of various characters within a complex framework of love, self-discovery, and the challenges facing humans under harsh circumstances. The importance of studying characters in literature is essential for understanding the depth of literary texts, as it allows us to identify the psychological and social tensions experienced by the characters. Due to its accurate portrayal of the characters' natures and interactions, the novel presents a rich model for understanding human relationships and the internal struggles experienced by the characters, who search for balance between the past and the future. Addressing these topics enhances the importance of psychological literature in understanding human life and the psychological effects of events and situations. This research examines the character patterns in the novel "Blue Moon" by the writer Wafaa Masri, a literary writer whose works are characterized by presenting complex characters and intertwined relationships that reveal psychological conflicts and emotional tensions. In "Blue Moon," Masri presents a unique vision of the development of the characters and their deep understanding of themselves. In this article, we adopt the descriptive analytical approach. As a result, the author relies on digression to create fluid characters and complicate events, adding dramatic tension and encouraging the reader to follow the characters' development.

Keywords: Literature, Novel, Character Types, Badr Azraq, Wafaa Masry

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في الأدب، تُعد الشخصيات حجر الزاوية في تشكيل أي رواية، فهي ليست مجرد عناصر تؤثر في سير الأحداث، بل تمثل تجسيداً للأفكار والصراعات الداخلية التي يعيشها الإنسان. «الشخصية جملة من الصفات الجسدية والنفسية (موروثة أو مكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف، متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية.» (كارل ألبرت، ٢٠١٤م، ص١١) تبرز الشخصية من خلال تفاعلها مع الآخرين في السياق الاجتماعي، مما يُظهر أبعادها المتعددة وتأثيرها على مسارات الحياة اليومية. لذلك، تعد دراسة الشخصية وتحليل أنماطها في النصوص الأدبية نافذة لاكتشاف أبعاد النفس البشرية وتجلياتها في مختلف المواقف. لذا تعد الشخصيات أكثر الظواهر الإنسانية تنوعاً.

الشخصية هي الهوية الفريدة للفرد، التي تشمل مجموع الصفات والخصائص النفسية والاجتماعية التي تجعله مختلفًا عن الآخرين، وتؤثر على سلوكه وتفاعله مع العالم من حوله. «أنماط الشخصية التي تنتج عن تلك المعادلة تحتلف من شخص آخر كالبصمات، ولوتقارب الكثيرون، ويمكننا تقسيم أنماط الشخصيات على أساس أن منها السليم، وغيرسليم، أما السليمة فهي التي تتوافق مع المجمتع ومع ذاتها إللى درجات، أفضلها (الشخصية الناضجة) وهي الشخصية التي لا يعتمد نضوج الشخصية على سن معينة، بل يعتمد على توافر العوامل البيئية والوراثية لتعزيزعملية النضوج، ونعتبر الشخص الناصج هو من يتحمل علاقة وثيقة مستمرة مع الجنس الآخر.» (دون لوري، ٢٠١٤م، ص ٩) في هذا السياق، تُظهر الروايات كيف يمكن للشخصية الناضجة أن تُكوّن علاقات إنسانية عميقة، مما يُثري الحكايات ويقربها من الواقع.

تُعتبر أنماط الشخصيات عنصراً أساسياً في عالم الرواية، حيث تتجلى تعقيدات النفس البشرية عبر الشخصيات التي تُحيي النصوص الأدبية. أسلوب الكاتبة وفاء مصرية يتميز بتنوعه وأناقة تعبيره، حيث تمزج بين السرد المتقن والوصف الدقيق، مما يمنح القارئ تجربة تفاعلية تجعله يشعر وكأنه جزء من عالم الرواية نفسه. تتقن تجسيد المشاعر الإنسانية بعمق وإحساس مؤثر، ما يدفع القارئ إلى مواجهة التناقضات النفسية والصراعات الداخلية للشخصيات بأسلوب يلامس القلوب.

في "بدر أزرق"، تتداخل الشخصيات الرئيسية بشكل معقد، لتُبرز أبعادًا نفسية واجتماعية غنية تسهم في تطور الحبكة. الشخصية الرئيسية يعبّر عن التوتر بين العقلانية والمشاعر، حيث يواجه صراعاته الداخلية بين عبء الماضي وأمل المستقبل. يبحث عن السلام الداخلي وسط ضغوط الحياة، مما يجعل شخصيته تمثل رحلة الإنسان. العلاقة بين الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية تمثل الوفاء والأمل في حياته، وتكون محركًا للتغيير. الشخصية المظلومة تعاني من ظروف قاسية في حياتها، وتتوق إلى الحرية والاستقلال. الشخصيات الثانوية تجسد دورًا هامًا في تعزيز فهم القارئ للمحيط الذي يحيط بالبطل. تدور الأحداث حول تفاعلات هذه الشخصيات، مما يبرز الصراعات النفسية والاجتماعية التي تميز البشر. في النهاية، تُظهر رواية "بدر أزرق" كيف يمكن للشخصيات أن تكون حجر الزاوية في تشكيل أي رواية. هذه الرواية تعتبر تجربة أدبية غنية ومثيرة، التي تثير التفكير وتدفع القارئ إلى التفكير في أعماق نفسه.

في دراستنا هذه، تناولنا مفهوم الشخصية من زاويتين أساسيتين: اللغوية والاصطلاحية، مُقدمة شرحاً موجزاً لحياة الكاتبة، إلى جانب ملخص شامل للرواية. استعرضت فيه أهم الأحداث والمحاور الأساسية التي يتناولها النص. ثم قمت بتحليل

الشخصيات الرئيسية، مُسلطاً الضوء على دور كل شخصية في تطور الحبكة وتعميق الموضوعات التي سعى الكاتب إلى استكشافها. كما تناولنا بدراسة الشخصيات الثانوية، الإيجابية والسلبية مُوضحةً كيفية تأثير كل واحدة منها على مجرى الأحداث وتفاعلها مع السياق العام للرواية، مما أضاف أبعادًا جديدة تُثري القصة وتُبرز جوانبها المختلفة.

خلفيّة البحث:

لم يكتب عن رواية (بدر أزرق) مقال أو رسالة من قبل لأن هذا الرواية طبعت في عام(٢٠٢٥م). ولكن كتبت الكثير من الرسالات والمقالات عن أنماط الشخصيات مثل:

١- سرحان جفات سلمان (٢٠١١م.) «الشخصية ومرجعيتها الصوفية في رواية "التبر" دراسة نقدية»، تصبو هذه الدراسة إلى إنجاز توصيف نقدي لحضور الشخصية، فعلاً وأنماطاً ومرجعية صوفية في رواية التبر للروائي الليبي إبراهيم الكوني، ولعل العناية بالمرجعية الصوفية في تكوين الشخصية في هذه الرواية تعود إلى المكانة السامقة للخطاب الصوفي في هذا النص، وإلى قدرة الروائي البارعة على استدعاء هذه المرجعية وهو ينشئ نصه الروائي هذا.

٢- رياض حسن هادي، (٢٠١٧م.) «أنماط الشخصيات في روايات ميسلون هادي» جامعة القادسية كلية التربية. القادسية. العراق. يعنى هذا البحث بدراسة أنماط الشخصيات في روايات الكاتبة العراقية " ميسلون هادي". لاسيما وأن النص الروائي به حاجه إلى أنماط مختلفة من الشخصيات التي تؤثر في أحداث الرواية وتعمل جاهدة على تعجيل حركة الأحداث وتطويرها.

٣- محمدنبي الاحمدي، (٢٠٢٥م.) أنماط الشخصية في رواية خطأ مقصود، مجلة مداد الآداب العدد السابع والثلاثون، تناول البحث "أنماط الشخصية في رواية خطأ مقصود" برؤى فنية للكاتب "محمد صابر عبيد"، حيث ركز على دور الشخصيات كمحور أساسي في الرواية، وكيف أنها تعبر عن رؤية الكاتب ووجدانه.

حياة الكاتب

كاتبة وروائية وقارئة ومؤلفة لبنانية ذو أصول فلسطينية. بدر أزرق هي الأصدار الأول، من سلسلة مؤلفة من ثلاثة أجزاء مبدئياً، الجزء الثاني لايزال على قيد الكتابة.

خلاصة الرواية

البستان: يمثل رمزاً عميقاً للغموض والطموح البشري في تخطي الحدود المألوفة والتحديات التي يفرضها الواقع. قد يرمز إلى الحياة بكل تعقيداتها، أو يعكس الجانب المظلم للطبيعة البشرية. أما البدرالأزرق، فيحمل دلالات قوية ترتبط بالأمل والهداية، ولكنه في ذات الوقت رمزاً للمجهول، يعكس القوة الغامضة التي تسيطر على هذا العالم، ولا تتيح للإنسان القدرة على فهم جميع أبعاده. قد يشير البدر الأزرق إلى لحظة نادرة أو خاصة في حياة الشخصيات، تكشف عن جانب غير مألوف من مصيرهم. الحب في هذه القصة يظهركقوة محورية ومؤثرة، حيث تكشف العلاقة بين سالم وجيزال عن عمق التضحيات التي يمكن أن يقدمها الإنسان للحفاظ على شخص يحبه. العلاقة بينهما تظهر كيف أن الحب قد يدفع الإنسان لتحدي مصاعب الحياة والتغلب على المخاوف التي قد تظهر في طريقه. في الوقت ذاته، تواجه الشخصيات الرئيسية مخاوفها من المجهول، سواء كان هذا المجهول متعلقاً بالبستان الغامض أو بمواجهة جوانب مكبوتة من أنفسهم. القصة تأخذنا في رحلة فلسفية عميقة، حيث تتناول كيفية

تعامل الإنسان مع الخوف كمركب أساسي في حياته، وكيف يشكل هذا الخوف جزءاً مهماً من مساعيه لفهم نفسه والعالم من حوله.

الشخصية لغة، واصطلاحاً

أولاً– الشخصية لغة: عرفها إبن منظور بأنها «الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة، والشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد تقول: ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه. وشخص الرجل بالضم، فهو شخيص أي جسيم. وشخص بالفتح شخوصاً: ارتفع. والشخوص: ضد الهبوط.» (ابن منظور، ١٩٥٦م، ص٤٥) وذكرت في المعجم الوسيط كلمة شخصية «وتعني صفات تميز الشخص عن غيره ويقال : فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وارادة وكيان مستقل» (إبراهيم، بدون سنة نشر، ص٤٧٥)

ثانياً– الشخصية اصطلاحا: ومع مرور الوقت، طرأ على مفهوم الشخصية تطورات عديدة حتى أصبح عنصراً هاماً ومهيمناً في مجال الأدب، تختلف وجهات النظر والمفاهيم التي تحكم هذا المصطلح، وقد ظهر العلماء والأدباء فيما يتعلق بهذه المفاهيم، بما في ذلك أوجه التشابه والاختلاف في المعنى. وقد عرفها إبراشي، «هي مجموع الصفات والمزايا الذاتية التي يمتاز بها الشخص من غيره. أو هي: أو مجموعة الصفات العقلية والخلقية والجسمية والإرادية التي يتوج بها الانسان. وأن الشخصية لايمكن تحليلها إلى عناصرها الأولية تحليلا محساً، ولكنها تبدو لنا في مقدار ما عند الشخص من الاستقلال الفكري، وحضور البديهة، وسرعة الخاطر، وقوة الروح وهي كالحب والكره.» (إلابرشي، ١٩٤٤م، ص٩) والشخصية هي محور الرواية التي تدور حولها الأحداث. وتشتق كلمة الشخصية في «المصطلح الإنجليزيpersonality

والذي بدوره يرجع إلى اللفظ الاتيني القديم persona (برسونا) ومعناه: القناع الذي كان يرتديه الممثل على المسرح ليعطي المتفرجين انطباعاً بالدور الذي يقوم به، أو ليخفي معالم شخصيته الحقيقية ويظهر بمظهر آخر، والتعريف بالانطباع الذي يحدثه الفرد في الآخرين.» (غنيم، ١٩٧٥م، صص١٠، ١١)

الشخصية تعتبر أساس القصة، حيث تساهم في بناء الأحداث وتطورها. هي الأداة التي من خلالها يتم توصيل كافة التفاصيل الأخرى في السرد. «تعد الشخصية بمثابة العمود الفقري للقصة، أوهي المشجب الذي تعلق عليه كل تفاصيل العناصر الآخرى، لذلك قيل: (القصة فن الشخصية)، أي هي ذلك النوع الأدبي الذي يخلق شخصيات مقنعة فنيا بدورها داخل عالم القصة، وهي كل ما تقوم به من أفعال وأقوال،يجب أن تكون ممكنة الحدوث أو التماثل مع واقع الحياة اليومية التي يحياها البشربالفعل. والقاص البارع هو الذي يستطيع أن يخلق شخصيات منفردة ذات ملامح فنية خاصة، تجعل االشخصية خالدة في ساحة الأدب العظيم.» (وادي، ١٩٩٤م، ص٢٥) ويتّضح من ذلك أن الشخصية هي جوهر العمل الأدبي ومحركه الأساسي.

أهمية الشخصية الروائية:

تعتبر عنصراً هاماً في الرواية، هي التي تسيّر الأحداث، وتؤثر على كيفية تفاعل القارئ مع الرواية وتجعله أكثر إثارة واهتماماً. «تجربة أدبية تصور بالنثر حياة مجموعة من الشخصيات، تتفاعل مجتمعة لتؤلف إطار عالم متخيل، غير أن هذا العالم المتخيل الذي شكله الكاتب ينبغي أن يكون قريبا مما يحدث في الواقع الذي يعيش فيه؛ أي أن حياة الشخصيات في الرواية يجب أن تكون ممكنة الحدوث في واقع الكاتب. والحياة الروائية حياة ممتدة في الزمان إلى حد ما.. فقد تمتد إلى سنة أوعدة سنوات. ولا شك أن هذا الامتداد الزمني يؤدي إلى توسع في التصوير. وبالتالي إلى اتساع

حجم الرواية.» (وادي، ١٩٩٤م، ص١٧) ونجد تعريفاً لها عند (عبد الملك مرتاض) «الشخصية في الرواية التقليدية كانت هي كل شيء؛بحيث لايمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الرواي فيها؛ إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية، أو شخصيات تتصارع فيما بينها، داخل العمل السردي. من أجل كل ذلك كنا نلفي كثيرا من الروائيين يركزون كل عبقريتهم وذكائهم على رسم ملامح الشخصية» (مرتاض، ص٧٦). تعتبر الشخصية العنصرالأساسي في بناء العمل السردي، فالرواية لا تكون مثيرة أومشوقه الأ بوجود شخصيات قوية ومعقدة تتفاعل وتتصارع داخل الأحداث. «تبنى الشخصية اطرادا زمن القراءة، من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصف بها تفسها، أو تستند لها من شخصيات آخرى أو من طرف السارد.» (بوعزة، ٢٠١٠م، ص٤٠) يعني أن الشخصية تتطور أو تتشكل تدريجياً أثناء قراءة النص، من خلال تفاعلها مع البيئة والشخصيات الآخرى في القصة. والشخصية عرفها (عبد الملك مرتاض) في نظرية الرواية «هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة... وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهواها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب... وهي التي تتحمل العقد والشرور فتمنحه معنى جديداً وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي،الحاضر المستقبل » (مرتاض، ١٩٩٨م، ص٩١). فالشخصية هي العنصر الأساسي في القصة، وهي التي تحدد مسارها، وتجعلها أكثر حيوية وأهتماماً. «الشخصية هي التي تنتج الحدث وتدفعه وتبينه، وبدون الشخصية لايستطيع المرء أن يتصور إمكانية أن تكتب قصة جيدة، لأنها في الواقع ستفقد عنصراً جوهرياً، ومذاقاً خاصاً.» (قنديل، ٢٠٠٠٢م، ص٢١٣) أهمية الشخصية في الكتابة الأدبية، هي التي تخلق الحدث وتوجهه وتظهره

للقراء. بدون شخصية قوية أو مؤثرة، يصعب تصور كتابة قصة جيدة. فالشخصية تمثل العنصر الأساسي الذي يجعل القصة أو الرواية ممتعة وذات طابع خاص، لأنها تساهم في بناء الأحداث وتطويرها بطريقة تشد الانتباه وتضيف لها نكهة مميزة.«والكاتب في الرواية يتميز بأنه يمكنه أن يتحدث عن شخصياته وأن يتحدث على لسانهم، أو أن يعمل الترتيبات لنا لكي نصغى حينما يتحدثون إلى أنفسهم . كما أنه يستطيع الوصول إلى مناجاة النفس ومن هنا يمكنه التعمق والنظر في اللاشعور.والإنسان لايتحدث إلى نفسه بصدق تام، فالسعادة أو الشقاء اللذان يشعر سراً بهما ينشآن عن أسباب لا يستطيع تفسيرها تماماً، لأنه متى بدأ شرحها فقدت صفاتها الأصلية وهنا تظهر مقدرة الروائي على الحقيقة» (فورستر، ١٩٩٦م، ١٠٣). النص يتناول قدرة الكاتب على اكتشاف عمق النفس البشرية، ويبرز كيف يمكنه تصوير الشخصيات وتقديمها للقارئ بشكل حقيقي ومؤثر. الكاتب ليس مجرد ناقل للأحداث، بل هو مدخل إلى عوالم الشخصيات الداخلية. يستطيع أن يتحدث عن شخصياته كما لو أنه يعيش معهم، أو أن يجسد أفكارهم ومشاعرهم كما لو كانت جزءاً من تجربتهم الذاتية. من خلال التعمق في الحديث الداخلي للشخصيات، يعرض الكاتب لنا صراعهم النفسي وتأملاتهم التي قد تكون غير مرئية للعالم الخارجي. هنا، تظهر القدرة الفائقة للكاتب في استكشاف اللاشعور، أي تلك الأفكار والمشاعر الخفية التي لا تكون الشخصيات دائماً واعية بها أو قادرة على التعبيرعنها بشكل كامل. هذا التسلل إلى أعماق النفس يسمح بتقديم صورة حية ودقيقة لتجارب الإنسان الداخلية، التي قد تكون غامضة حتى بالنسبة له نفسه. ويمكننا تقسيم أنواع الشخصيات إلى:

أولاً. الشخصية الرئيسية

وهي التي تدور حولها أحداث القصة أو العمل الأدبي، وتعتبر المحورالذي يمتحور حوله السرد والتطورات. غالباً ماتكون هذه الشخصية هي الأكثر تأثيراً في مسار الأحداث وتواجه تحديات وصراعات تدفعها للنمو أو التغيير. «هي التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الآخرى بقدرمن التميز، حيث يمنحها حضوراً طاغياً، وتحظى بمكانة متفوقة، هذا الأهتمام يجعلها في مركزاهتمام الشخصيات الآخرى وليس السارد فقط» (بوعزة، ٢٠١٠م، ص٥٦) وبالتالي يعتمد تطور الحبكة والأحداث إلى حد كبيرعلى تصرفات البطل وتطوره.

ومن الشخصيات الرئيسية التي وردت في الرواية شخصية (سالم) سالم هو شخصية (البطل) في رحلته عن السلام الداخلي، يواجه الإنسان صراعات داخلية بين عبء الماضي وأمل المستقبل. سالم، مدون القرية ومكتشف آثارها. يقول: «فتح(سالم) الباب، وانبعث منه رائحة المسك مخلوطة بالعود. ظهرت امرأة شابة في أوائل العشرينات، كانت ناصعة الجمال.رفعت رأسها، فكشفت عن أعين مبلورة مسحوبة وابتسامة طيبة مشحونه، وشفتين أرجوانيتين بارزتين. كان شعرها المجعد يتدلى حتى خصرها، وترتدي ثوباً أرجوانياً ينسجم مع جمالها الآسر. ناظرته بعينيها فشعر وكأن قلبه قد سحب من مكانه دون أن يمس، وأطلقت داخله آلاف الفراشات.» (الرواية، ص١٥، ١٦) شخصية سالم في هذا المقطع، وضمن السياق الأوسع للرواية، تمثل غالبًا الإنسان الباحث عن الحقيقة أو الجمال أو المعنى وسط عالم غامض.

من خلال انفعاله الشديد لحظة لقائه بالمرأة، وانجذابه الساحق الذي يصل حد الإحساس الفجائي بجسده (كأن قلبه سُحب دون أن يُمس)، يتجسد سالم كشخصية تخوض تجربة داخلية عميقة، يتأرجح فيها بين الانبهار الحسي والانجذاب الروحي.

وهذا يتسق مع طبيعة الرواية كنص سردي يتّخذ من الشخصية المحورية بؤرة ترتكز حولها الأحداث وتتفرّع منها التفاعلات، إذ يُعنى القاص بتكثيف حضور هذه الشخصية وكشف أبعادها النفسية والوجدانية والفكرية. «فالرواية كنوع أدبي تعتبر المكان الأمثل لتسليط الضوء على الشخصيات الرئيسية بشكل أكبر من أي جانب آخر. بالنظر إلى الكثافة السردية للرواية، يتخذ القاص إحدى هذه الشخصيات المحورية لتكون محورًا حوله تدور أحداث القصة، وتتفاعل معها باقي مكونات الرواية. يبذل القاص جهودًا كبيرة لتوثيق وصف هذه الشخصية وكشف عن خفاياها وسبر أغوارها، وتتميز هذه الشخصية بأبعاد عاطفية وانفعالية وفكرية متعددة.» (عدنان، ١٩٨٦م، ص٦٨) حيث نجد أن مركزية شخصية سالم تتضح بوصفها محوراً كاشفاً لتحولات السرد وأعماق التجربة الإنسانية.

ثانياً. الشخصيات الثانوية

هي شخصية في الرواية او القصة تلعب دوراً مهماً في تطويرالأحداث، ودعم الشخصية الرئيسية. وترى "ميرغني" في تعريفها للشخصية الثابتة «هي شخصية المشاركة في نمو الحدث، وهي ثانوية لانها اقل تأثيراً في الحدث القصصي» (ميرغني، ٢٠٠٨م، ص٣٩٧). أن الشخصيات الثانوية لها دور كبير و صغير في تطوير الأحدث ودعم (البطل). ولكنها لا تشكل محور القصة بأكملها. وفي رواية "بدر'أزرق' نجد حضوراً مكثفاً لشخصيات ثانوية تلعب دوراً هاماً في بناء الحدث الروائي. هذه الشخصيات الثانوية تظهر بشكل بارز ومكثف، مما يساهم في إثراء القصة وتطويرالأحداث. ومن هذه الشخصيات (جزار) هو شخصية غامضة وقوية تحمل ماضياً مؤلماً، لكنه يسعى لتحقيق هدفه مهما كان الثمن. يتصرف على ما يراه ضرورياً دون انفعال عاطفى، هو الذي ساعد سالم في رحلته، للبحث عن جيزال، والقضاء على ميرال. «قرر سالم

النهوض والتحضير للذهاب للبحث عن جيزال. إلى انه فوجئ بشخص يجلس في غرفته فهم على اشعال النور بسرعة ليجد شاباً أسمر اللون، طويل القامة، يحمل ندبة تغطي إحدى عينيه ...؛ علمت أنك ستذهب إلى تلك البساتين، صحيح؟ (سالم) : من أنت؟ كيف دخلت؟ ...؛ أدعى (جزار)، لا وقت لتعارف الآن. هل ستذهب فعلاً؟ (سالم) بنفاذ صبر: من تكون؟! (جزار) : انا هنا لمساعدتك. لقد نجوت من هناك مرة، وأتيت إليك الآن– قاطعه (سالم): كي تمنعى؟ لا تحاول لن بحدث. (جزار): حقيقة، كلاّ، بل كي اشاركك المغامرة لأنك لا تعرف شيئاً عن المكان. دخولك السياج يعني موتك. بعد حوار طويل اقتنع، سالم بمرافقته. ورغم عدم شعوره بالراحة تجاهه قرر المضي قدماً.» (الرواية، ص٥٧، ٥٨). شخصية جزار تمثل الدليل الغامض أو البوابة إلى المجهول، وهي شخصية ثانوية تؤدي دورًا حاسمًا في دفع البطل نحو التغيير، رغم غرابة دخوله المفاجئ وملامحه المثيرة للقلق (كالندبة التي تغطي إحدى عينيه)، إلا أن جزار لا يأتي كخصم بل كمساعد يحمل معرفة سابقة بـ"البساتين"، المكان الذي يجهله سالم. إنه يجمع بين التحذير والمشاركة، بين الخطر والدعم، مما يجعله شخصية ثنائية الوظيفة، «يرتبط تطور الأحداث في الرواية بتطور الشخصيات، حيث يتغير سلوكها ومواقفها وتفاعلها مع الأحداث، وتلعب الشخصية الثانوية عادة دورًا داخل إطار شخصية الرئيسية، وتساهم في بناء العلاقات ووصف الشخصيات وتطور الحبكة الروائية، ولكنها عادة ما تكون أقل أهمية من الشخصية الرئيسية.» (صلاح، ٢٠٠٢م، ص ٦٨) يتضح أن جزار، رغم هامشيته الظاهرة، يعد عنصرًا فاعلًا في تحريك السرد وكشف أبعاد البطل.

ومن الشخصيات الثانوية نجد(ليليث) التي أكملت الحدث، وساهمت في بناء الرواية، ومساندة الشخصية الرئيسية في الدخول إلى المعركة، والقضاء على مملكة

ميرال. «لم يدم شروده طويلاً بعدما ظهر أمامهم إعصار جعلهم جميعاً يتمركزون في أماكنهم. وبعد دقائق، ظهرت من داخله امرأة تحمل سيفاً فضياً على طهرها، وتوجهت به نحوعنق من جذب انتباهها.

. خطة جميلة، يؤسفني إخباركم أنها لن تتم بدوني، والإ جعلت من اعضائكم تحفاً في منازل أهالي قريتي.

. (جزار): ومن تكونين، وما مبتغاك يا هذا؟

. أدعى ليليث، وأود الانضمام إلى فريقكم. (جزار): ولا مشكلة لدينا يا (ليليث)، انزلي سيفكِ واجلسي– جلست بجانبه، رامية السيف جانباً بينما أكمل (جزار)–كيف أتيتِ؟ وما مبتغاكِ؟

. (ليليث): انا هنا منذ أكثرخمسة أعوام. عندما بلغت الواحد والعشرين، أتخذت قراراً بالمجيء إلى هنا، ومنذ ذلك الحين وأنا مشرده.» (الرواية، ص١١٧، ١١٨) شخصية "ليليث" بوصفها شخصية ثانوية، تمثل في الرواية القوة الأنثوية الخارقة والمتمردة، التي تُكمل الحدث وتدعم الشخصية الرئيسية في مرحلة حاسمة من تطور السرد.

وظهورها المفاجئ من الإعصار، وهي تحمل سيفاً فضياً، يقدّمها نموذجاً للتحدي والشجاعة، ويجعلها ذات حضور بطولي مميز، رغم أنها ليست من الشخصيات المحورية. عبارتها الحاسمة: "يؤسفني إخباركم أنها لن تتم بدوني..." تكشف عن وعيها بأهمية دورها، ورفضها للتهميش، وهذا ما يجعلها عنصراً فاعلاً في دفع الحدث نحو الذروة. لذلك «تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية ، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية ، أو احدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي

بصفة عامة أقل تعقيد وعمقا من الشخصية الرئيسية وترسم على نحو سطحي ، حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي، وغالبا ما تقدم جانبا واحد من جوانب التجربة الإنسانية.» (بوعزة، ٢٠١٠م، ص٥٨) وعليه، تُجسّد ليليث تجلياً سردياً للشخصية الثانوية ذات الوظيفة التحويلية، بما يُسهم في إعادة توجيه مسار السرد وتكثيف التوتر الدرامي ضمن البنية الروائية.

ثالثاً. الشخصية النامية الإيجابية

هي الشخصية في الرواية التي تظهر بشكل تدريجي للقارئ، «لايستطيع المتلقي أن يعرف مسبقاً ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال، ومتبدلة الأطوار، فعنصر المفاجأة لايكفي لتحديد نوع الشخصية: ولكن غناء الحركة التي تكون عليها داخل العمل السردي، وقدرتها العالية على متقبل العلاقات مع الشخصيات الأخرى، والتأثير فيها؛ فإذا هي تملأ الحياة بوجودها» (مرتاض، ١٩٩٨م، ص٨٩). مثلاً نجّد شخصية (الخباز) في الرواية هي الشخصية الإيجابية التي تتميز بالتعاطف، والقدرة على فهم مشاعر سالم، ومساندته في إيجاد الحلول، واتخاذ القرار في رحلة البحث عن جيزال.

«سالم: لن أكذب، أشعر بخوف شديد حيال الذهاب.

الخباز: أنت قوي يا سالم . منذ صغرك وأنت أسد ذو أجنحة تطال القمر. إن قام المرء بما يخشاه، ازداد سعادة. الكون با بني لن يستأذنك بتحركاته أو قراراته، ولن يخبرك بما ينتظرك. ستختار بين الجحيم أو النعيم. لذا، صامداً كن، فالنجاة تستحق التضحية.

سالم: إذا ترى أن ذهابي للبساتين ليس محرماً؟ وانت راضٍ عن مغامراتي؟

الخباز: أجل يا بني. نحن بشر لدنيا مشاعر، بعضنا يكتبها، بعضنا يعبر عنها. لا تلم أحد» (الرواية، ص٥٤)

لكن عنصر المفاجأة، في هذه الشخصية لايزال موجود، في نهاية الرواية، نجد شخصية (الخباز): هو شخص ثاني يدعى (قصي) ووالد كل من جزار–جيزال. «الخباز: أسمي (قصي)، وحين اتخذت قرار الزواج من حب حياتي، كانت هذه اللحظة الأسعد في حياتي. وأنجبنا فيما بعد بكرنا الأول، (جزار)، ثم رونقة فنية بأعين مبلورة لن أجد مثلها ابداً، وسميناها (جيزال) ومرت السنين إلى أن هربت أمك وعادت بهيئة لا اعلم ما تكون. ولا، لم أفقد فقط حب حياتي وأم أولادي معها، بل فقدت أولادي أيضاً. طالبت بأخذك ومنحي (جزار)، ولو كانت ستقتل كلاكما أمامي، لذا قدتك أليها. ومن تلك الليلة أدعو الرب أن يعيدكِ إلى أحضاني، وها أنتِ ذا، تجلسين أمامي." (جيزال) بصوت مرتجف: ماذا تعني؟" (قصي): "اشتقت إليكِ يا ابنتي. اشتقتكِ. " فنهضت (جيزال) تحضنه للمرة الأولى بعد سنوات، ودموعها مغرورقة بالدموع، كذلك كان (جزار)» (الرواية،ص١٥٩، ١٦٠). ومن خلال هذه النص، نرى قصي، الخباز كان يعيش حياة مليئة بالحب والسعادة مع زوجته التي تعتبرحب حياته، ورافقها في مسيرة الأبوة عندما أنجبا أبنيهما، جزار وجيزال. ولكن حياته تنقلب رأساً على عقب بعد اختفاء زوجته وأطفاله، مما يتركه في حاله من الفقد والألم العميق. عودتها بعد غياب طويل تثير في نفسه مشاعر متضاربة، حيث يشعر أن الفقد لم يكن مجرد خسارة عاطفية، بل تحطيماً لعالم بأسره. ورغم الخسارة الكبيرة التي يعيشها، يظهر قصي في النص وهو في صراع داخلي، حيث يطالب بأن تكون ابنته جيزال معه، ويعبر عن ندمه بسبب تفكك أسرته. هذه المشاعرتجعل علاقته مع ابنته جيزال مليئة بالأمل في استعادة ما تبقى من روابط عائلية. وتصل القمة العاطفية في النص عندما تحتضن جيزال والدها بعد سنوات من الفراق، مما يمثل لحظة مليئة بالحزن والألم، لكنها أيضاً لحظة شفاء وأمل في إمكانية العودة إلى بناء علاقة قوية من جديد بعد

كل تلك السنوات من المعاناة. فهو شخصية «متطورة حسب تطور الأحداث، بحيث يستشفى المتلقى ملامحها رويداً رويداً بتنامي السرد، والشخصية النامية شخصية غنية معقدة، ذات عمق نفسي، مؤثرة، ومشتملة على عناصرالصراع والصدام مع الواقع.» (ميرغني، ٢٠٠٨م، ٣٩٠) لذلك، تتجلى في شخصية قصي ملامح الإنسان المجروح الذي لا يزال يحمل أملاً في الترميم رغم جراحه العميقة.

رابعاً. الشخصية السلبية

هي الشخصية الثابتة التي لا تحتاج إلى مزيد من التوضيح أو الشرح لأنها تظهر بوضوح، ولا تتأثر بالتطورات أو التحولات التي قد تحدث لشخصيات أخرى في السرد. هي شخصية واضحة وسهلة الفهم، تجعل القارئ بأن تصرفاتها كانت متوقعة طوال الوقت« وهي الشخصية المكتملة التي تظهرفي القصة– حين تظهر– دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، وإنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب. أما تصرفاتها فلها دائماً طابع واحد.» (إسماعيل، ٢٠١٣م، ص١٠٨) والشخصية السلبية في رواية " بدر أزرق" هي شخصية (ميرال)، تتسم بالسلبية الشديدة، حيث تتمتع بقوة هائلة تسيطربها على القرية والبساتين. هي ليست فقط شخصية متسلطة، بل شخصية مؤذية جداً لانها سرقت طفولة جيزال وحولتها إلى شخص آخر، مما يعني أنها لعبت دوراً كبيراً في تغيير مسار حياة جيزال.« خرجت من بوابة القصرامرأة عجوز. أظافرها طويلة وسوداء كأنها مخالب، وشفاها مطلية بالسواد، مع وشاح أزرق يغطي رأسها. تقدمت نحول الفتاة التي اختبأت خلف والدها، ترجتف من الخوف» (الرواية، ص١٠٠). هذه السرقة ليست بالمعنى الحرفي، بل هي سرقة روحية ونفسية، حيث أنها حولت جيزال من طفلة بريئة إلى شخص يحمل أعباء أو قوى أكبر من قدرتها. في هذا السياق، تظهرميرال كيف يمكن للسلطة أن تفسد الأفراد وتدمرهم،

وتسرق منهم لحظات الحياة الجميلة. أما القمرالأزرق، فهو يشكل رمزاً قوياً ايضاً. القمر الأزرق يمكن أن يمثل شيئاً غامضاً أو خارقاً لطبيعة، ربما يكون رمزاً للسلطة التي تمتلكها ميرال والقوى التي تؤثرعلى مجرى الأحداث. شحن القمر الأزرق يعني أن ميرال تسعى إلى استخدام هذه القوة إلى لمصالحها، وتحكم القرية والبساتين من خلال هذه القوة الغامضة.«وهي أيضًا شخصية قلقة غير مستقرة، فضلاً عن ذلك، فهي شخصية لا تنمو ولا تتطور بإزاء أحداث القصة لا تعني إلا بما يطفو من زبد الأحداث والتنجيد. أهميتها في سير الشخصيات وتطورها» (علية، ١٩٩٥م، ص٩١) بحيث تمارس ميرال سلطتها من موقع التسلّط لا التحول، وتسهم في تحديد مصائر الشخصيات الأخرى دون أن تُظهر نمواً أو تطوراً ذاتياً يُذكر.

وفي موضعٍ سرديّ آخر يتعلّق بها، يمكننا أن نستحضر مقطعاً يبرز جانباً إضافياً من شخصيتها «أخذت (ميرال) قارورة صغيرة تحتوي على سائل غريب وأجبرت الفتاة على شربها. لم تمض لحظات حتى فقدت وعيها. وفي اليوم التالي استيقظت جيزال على سرير خشبي في غرفة بسيطة. (ميرال): مرحباً يا صغيرة. أنا السيدة ميرال.

(جيزال: اين انا؟ وكيف وصلت هنا؟ لا اذكرأي شيء سوى بستان غريب أراه في مخيلتي. ابتسمت(ميرال) وقالت: صفي لي ما ترينه. أغمضت (جيزال) عينيها وبدأت تتحدث بتردد: أرى بستاناً مظلماً، أشجار مليئة بالتوت الأزرق، لكن أوراقها ليست خضراء. العشب ايضاً أزرق، كل شيء أزرق. والبدر فوقنا يشع بهالة زرقاء.

(ميرال): بفخر رائع! أنتِ الآن أميرة هذه المكان. أشجارالتوت الأزرق ملككِ، والقمر الأزرق موكل بكِ لشحنه. تذكري، إن لم تشحنيه في موعده، ستذهبين إلى الجحيم» (الرواية، ص١٠٥،١٠٦،١٠٧) في هذا المشهد، يظهر البعد القسري والإيحائي في

سلوك ميرال، فهي تُجبر الطفلة على شرب سائل غامض، ثم تُسقط عليها هوية جديدة "أميرة المكان" وتحمّلها عبء شحن القمر، في تلميح إلى تسخير البراءة لخدمة سلطة مريضة.

ومن الشخصيات السلبية أيضاً شخصية(أجيج) هي من تساعد الشخصية السلبية وتحميها في القصر والبساتين.« أجيج موجودة داخل القصرولا تخرج. أنها المساعدة الأولى للملكة وحارسة المملكة والبستان. تلعن كل من يدخل السياج. لذلك، كل من يحاول الدخول لايخرج، وإن خرج فسيخرج عظاماً فقط» (الرواية، ص٩٨). شخصية (أجيج) رمزاً لما هو غير مرئي أو غير مفهوم في الرواية، وهي تدعم فكرة أن هناك دائماً قوية خفية تعمل في الظل لتحقيق مصالح خاصة على حساب الأخرين. «وهذا النوع من الشخصيات يمثل أولئك الذين يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تجيئهم ويخضعون لإرادة البيئة والتقاليد مهما تكن ظالمة وخاطئة، ولا تعدوا عواطفهم وانفعالاتهم إلا أن تكون إحساسات داخلية مكبوتة لا تنطلق إلا من خلال الأحلام والتخيل» (عبد القادر، ١٩٩٥م، ص١٧٧) لذا تجسّد أجيج نموذج الشخصية السلبية المنسحبة، التي تكتفي بالمراقبة الصامتة وتستسلم لقوى أكبر منها دون مقاومة تُذكر.

الشخصية المتغيرة (المسطحة)

وعلى الجانب الآخر، تظهر في النص شخصيات تتسم بالتحول والانفعال، حيث تتبدل مشاعرها وتتغير مواقفها تبعًا للسياق الدرامي، وهي ما يُعرف في النقد الأدبي بالشخصيات الديناميكية أو المتطورة، نظرًا لما يطرأ عليها من نمو داخلي وتبدّل في الرؤية والسلوك «شخصية متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار ولها في كل موقف شأن فهي لا تستقر على حال.» (مرتاض، ١٩٩٨م، ص٨٩) ومن الشخصيات المتغيرة التي ورد ذكرها في الرواية شخصية جيزال إذا يقول: «نظر إلى وجهها الذي أخفته

عنه منذ لحظة قدومه، لكنه لاحظ شيئًا غريبا عيناها أصبحتا متوهجتين بالأزرق الداكن. تسلل الرعب إلى جسده حين رأى قرنين سوداوين يخترقان شعرها، وأنيابها الطويلة البارزة من فمها. تقدمت نحوه بابتسامة خبيثة ناطقةً: "قدت نفسك للجحيم، فتحمل عواقب أفعالك. إياك أن تتبعني مجدداً، أيها الأحمق البشري" أصيب سالم بالصدمة، وانهار على الأرض فاقداً للوعي.» (الرواية، ص٤٩) وفي مقطع آخر نذكر «(جيزال): أتعلم يا (نجم)، ربما كان خطأ أن أدع نفسي أسقط في بئر حبه هكذا. لكن، هناك ما يجذبني إليه حقا. لا أعلم إن كانت وشومه تلك، أو ولعه بالسجائر، أو طوله المستقيم. لكنني.... أشعر بانجذاب لا أريد أذيته كما أفعل عادة.» (الرواية، ص٧٤) نجد أن التحول في شخصية جيزال يصبح أكثر وضوحاً في تسلسل منطقي يكشف عن طبيعتها المركبة. في البداية، يظهر المقطع الذي يحتوي على الأنياب والقرنين وتوهج العينين، مما يجعلها شخصية مهيبة تحمل في داخلها قوة مخيفة. سالم ينهار خوفاً، وكأنها تتجسد أمامه ككيان يتجاوز الطبيعة البشرية، يهدده ويحذره من متابعته.

لكن بعد ذلك، تأتي لحظة التراجع أو الندم، حيث تعود جيزال إلى حالة تفكير وتأمل، وكأنها تستعيد جزءاً من إنسانيتها. تتحدث عن انجذابها لسالم، وتقر بأنها ربما أخطأت في السماح لنفسها بالسقوط في حبه، لكنها لا تزال تشعر بجاذبية نحوه. هنا يظهر لنا جانبها الأكثر هشاشة، وهو ما يضفي تعقيداً على شخصيتها فهي ليست مجرد كيان شرير أو مهدد بل مزيج من القوة والرغبة، ومن الخطر والإنسانية. «هي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور من موقف لآخر، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها.» (اسماعيل، ٢٠١٣م،

ص١٥١) يتبين من هذا التحول أن جيزال شخصية متطورة تتشكل بتأثير الصراع الداخلي والمواقف المتعاقبة.

الشخصية الثابتة

الشخصية الثابتة في الرواية هي التي تحتفظ بصفاتها ومواقفها دون أن تشهد تحولاً كبيراً في سلوكها أو نظرتها للأحداث طوال مسار السرد. ومن الشخصيات الثابتة في الرواية حصان سالم (نجد)، فهي أكثر من مجرد وسيلة تنقل؛ فهي تمثل الوفاء والأمل في حياة سالم. «نهض سالم بخطوات بطيئة، واتجه لإعداد قهوته، تلك الطقوس التي يراها ملاذاً صغيراً. حمل كوبه وخرج ليستنشق الهواء النقي، وكأنه يبحث عن إجابة معلقة في الأفق. جلس بجانب حصانه (نجد)، مخلوقه الوفي الذي بدأ يقرأ مافي أعماقه.» (الرواية، ص٣٩) وجود نجد في هذا المشهد، حيث يبحث سالم عن السكينة والمعنى، يجسد وظيفة الحصان كـ ملاذ داخلي صامت، يشاركه اللحظة دون كلام، ويبدو كأنه يقرأ مشاعر صاحبه، نجد يمثل الشخصية الثابتة التي تؤدي وظيفة وجدانية ورمزية، تبين الاستمرارية والاحتواء. وهكذا، يُكمل وجود نجد هذا النمط من الشخصيات الثابتة «تلك البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة.» (مرتاض، ١٩٩٨م، ص٨٩) ليغدو نجد رمزاً للصمت الثابت الذي يمنح المعنى دون أن ينطق.

أيضاً من الشخصيات الثابتة التي جاء ذكرها في الرواية الغراب (نجم)، الذي. يظهر كشخصية منخرطة في التأمل العميق، يرى العالم من زواية نادرة ويطرح أسئلة وجودية حول معنى الحياة. «نزل سالم إلى الأرض، وتبعته جيزال بينما بقيت تناظر القمر. (نجم): شفيك؟ أول مرة تشوفي قمر؟ ترا كل يوم تشوفيه، وبعدين شف ذا كيف نام وصار في الأحلام ولاهمه انتي. (جيزال) تجلس بجوار سالم: التزم الصمت يا

(نجم) وقت النوم قد حان. (نجم): رجعنا للتقمص. من إمتى تعرفي الليل من النهار اصلاً» (الرواية، ص١٩). شخصية الغراب نجم في هذا النص تمثل الصوت الناقد أو العقلاني الساخر، الذي يكشف التناقضات ويقابل لحظات التأمل أو الانفعال العاطفي بشيء من التهكم والواقعية. وفي رده الأخير: "رجعنا للتقمص. من إمتى تعرفي الليل من النهار أصلاً؟"، نراه أيضًا يسائل هوية جيزال ويتحدى عمق تحوّلها، وكأنه لا يصدق تمثيلها أو تغيّرها، مما يوحي بأنه يمثل عينًا داخل النص تشكك وتنتقد. «وهذه الشخصية تكون عادة شخصية ثابتة وتتسم بقدرة كبيرة من السهولة واليسر وتغلب عليها طابع الثبات والجمود، فتبقى ثابتة على وضعها لا تحيد عنه من البداية حتى النهاية. وأما التغير الذي يطرأ عليها فإنه يكون في علاقتها مع الشخصيات الأخرى، لكن تصرفاتها ذات طابع واحد» (إسماعيل، ٢٠١٣م، ص١٩٢) لذا، يشكّل نجم حضوراً ساكناً لكنه نافذ، يُربك السرد بواقعيته الساخرة ويمنح النص جرعة من الوعي النقدي المستمر.

أبرز ملامح الشخصية من خلال الحوار

يُعد الحوار في الرواية مرآة تعكس ملامح الشخصيات وطباعها، ومن خلال الحوار، تتشكل أبعاد الشخصية وتتضح مواقفها، فيصبح وسيلة فنية دقيقة ترسم عمقها النفسي وتطوّرها عبر الأحداث. وقد تجلّى هذا المعنى بوضوح في هذا المقطع الحواري من الرواية «فتح الباب، وكان (سالم) يقف بالجهة المعاكسة.

(الخباز): (سالم)؟، ما بك يا بني؟ ما الذي أبكاك وأنت الذي لا تهزك الرياح؟

(سالم) فقدتها يا عمي... فقدتها

الخباز : الفتاة الحسناء، أليس كذلك؟

سالم: لا يا عمي ليست مجرد فتاة حسناء. إنها الكون في نظري

(الخباز): ادخل يا بني اجلس واسترح

(سالم) : أتيت لأخذ رضاك عن قراري القادم.

(الخباز): وأنا منصت يا بني.

(سالم): عمي، لقد أخبرتني إن فقدتها يوما أن

أبحث عنها داخل تلك البساتين، وهذا قراري يا عمي. سأذهب إلى البساتين الليلة، وأريد

رضاك.» (الرواية، ص٥٢) يكشف لنا الحوار عن عمق شخصية سالم وبُعده الوجداني العميق في نظرته للفتاة التي فقدها، فهو لا يراها مجرد فتاة جميلة، بل يعدّها "الكون" كله، ما يعكس رومانسيته وتعلقه العاطفي الشديد. إضافة إلى ذلك، يُظهر طلبه رضا الخباز عن قراره بالسفر إلى البساتين عمق احترامه وتقديره للكبار، وانتماءه إلى منظومة أخلاقية تحترم الرأي والمشورة. كل ذلك يجعل من سالم شخصية ذات أبعاد نفسية واجتماعية واضحة، تمزج بين القوة والانكسار، وبين العاطفة والعقل.

يُظهر هذا المقطع الحواري كيف يمكن للكلمات المنطوقة أن تتجاوز حدود التعبير الظاهري، لتصبح مدخلاً إلى فهم أعمق للشخصية وتجسيداً لطباعها وانفعالاتها. «فالشخصية لا تبدو كاملة الوضوح والحيوية إلا إذا سمعها القارئ وهي تتحدث وقد يقلل بعض الكتاب من أهمية أن يكون الحوار بشكل معين ليمكنه من رسم الشخصية وتجسيدها، وبالتالي منحها الحياة وجعلها مؤثرة. يقول " نجيب محفوظ": المهم في الشخصية عناصرها الخلفية والمزاجية والثقافية والسلوكية وآخر ما نستعين به في ذلك هو كيفية نطقها الألفاظ، والدليل على ذلك أننا نتأثر بشخصيات عالمية مع أنها مكتوبة بلغة أجنبية.» (نجم، ٢٠٠٧م، ص٧٧) حيث يكون الحوار أصدق مرآة تصور ملامح الشخصية الداخلية.

نتيجة

في رواية "بدر أزرق" يعتمد الكاتب على تقنية الاستطراد، وهي أسلوب سردي يسمح بالانتقال بين الأفكار والأحداث والشخصيات بطريقة غير خطية، ما يساهم في إظهار التغيرات والتحولات العميقة في شخصيات الرواية. هذا الأسلوب يتيح للكاتب خلق شخصيات متقلبة، أي أن الشخصيات تتغير باستمرار في سلوكياتها وصفاتها، مما يضيف عنصر المفاجأة والتوتر. فعندما تكتسب الشخصيات صفات جديدة، ثم تتركها وتعود لاكتسابها من جديد، فإن ذلك يعكس تحولات نفسية وعاطفية تجعل الشخصية أكثر تعقيداً وعمقاً. ومن خلال هذه الديناميكية بين الثبات والتغيير، يستخدم الكاتب أداة سردية تساعد في خلق توتردرامي، حيث تزداد قوة الأحداث وتتسارع بشكل يحفز القارئ على الاستمرار في القراءة. هذه التوتر يدفع القارئ للتساؤل عن مصير الشخصيات، ويجعله مشدوداً لتطورها وتحولاتها. مثالاً على ذلك، شخصية سالم، التي تبدأ برحلة التدوين، ثم تتحول إلى رحلة حب والبحث عن الحبيبة، وهو ما يعكس تحولاً في دوافعه وأهدافه. أما شخصية جيزال، فتمر بانتقالات واضحة من الفتاة البريئة إلى شخصيتين مختلفتين: "شحن القمر الأزرق" والعاشقة، وهو ما يعكس تقلباتها النفسية والعاطفية التي تعيشها. في بداية المسار، تجد جيزال نفسها تحت وطأة ضروف قاسية، مما يجعلها تبدو وكأنها تحاول إعادة شحن القمر الأزرق بقوى سلبية، محاولة الهروب من واقعها المؤلم. لكن مع تقدم الأحداث، يدرك وعيها الداخلي ضرورة التغيير. في النهاية، يصبح البدر الأزرق رمزاً للنضج والتحرر، متجاوزة القوة السلبية التي كانت تشدها إلى الوراء. وفي الجهة المقابلة، تظهر الشخصية السلبية تسعى جاهدة إلى تأجيل أو حتى إيقاف هذا التغيير، مما يخلق صراعاً داخلياً مع الذات، ويزيد من توتر الأحداث، بين الطبقات السلبية والإيجابية والدعوة إلى التغيير يضيف طبقات

من التعقيد، ما يعززالدراما ويجعل تطور الأحداث غير متوقع. ويضيف بعداً فلسفياً عميقاً للرواية، حيث يربط بين القدر والتغيير وبين التصالح مع الذات والنضج الداخلي.

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، (بدون سنة نشر) المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية – إسطنبول – تركيا، بدون طبعة.

٢. ابن منظور، محمد مكرم (١٩٥٦م) لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر، بدون طبعة.

٣. الإبرشي، محمد عطية (١٩٤٤م) الشخصية، مصر، القاهرة، مطبعة المعارف، ط٣.

٤. إسماعيل، عز الدين (٢٠١٣م) الأدب وفنونه، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٩.

٥. ألبرت، كارل (٢٠١٤م) أنماط الشخصية أسرار وخفايا، ترجمة: حسين حمزة، الأردن، عمان، داركنوز المعرفة العلمية لنشر والتوزيع، ط١.

٦. بوعزة، محمد (٢٠١٠م) تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، لبنان، بيروت، الدرار العربية للعلوم ناشرون، ط١.

٧. عبد القادر لقط، (١٩٩٥م.) في الأدب المصري المعاصر، دار مصر للطباعة، بدون طبعة.

٨. عدنان خالد عبدالله، (١٩٨٦م.) النقد التطبيقي التحليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١.

٩. علية مسير رسن (١٩٩٥م.) السرد في قصص موسى كريدي، رسالة ماجستير الجامعية المستنصرية كلية التربية، بغداد، بدون طبعة.

١٠. غنيم، سيد محمد (١٩٧٥م) سيكلوجية الشخصية، مصر، القاهرة، دار النهضة العربية، بدون طبعة.

١١. فضل، صلاح (٢٠٠٢م.) مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، القاهرة، ط٢.

١٢. قنديل، فؤاد (٢٠٠٢) فن كتابة القصة، مصر، القليوبية، منتدى سور الازبكية، كتابات نقدية، بدون طبعة.

١٣. لوري، دون (٢٠١٤م) تحليل الشخصية، ترجمة: حسين حمزة، الأردن، عمان، ط١.

١٤. مرتاض، عبد الملك (١٩٩٨م) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، الكويت، عالم المعرفة، بدون طبعة.

١٥. ميرغني، هاشم (٢٠٠٨م) بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، السودان، الخرطوم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط١.

١٦. نجم عبد الله كاظم، (٢٠٠٨م.) مشكلة الحوار في الرواية العربية، دار النشر عالم الكتب الحديث، الأردن، بدون طبعة

١٧. وادي، طه (١٩٩٤م) دراسات في نقد الرواية، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط٣.

Sources and references

1. Ibrahim Mustafa et al., (no publication year) Al-Mu'jam Al-Wasit, Islamic Library - Istanbul, Turkey, no edition.

2. Ibn Manzur, Muhammad Makram (1956) Lisan Al-Arab, Lebanon, Beirut, Dar Sadir, no edition.

3. Ismail, Izz Al-Din (2013) Literature and its Arts, Egypt, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 9th ed.

4. Al-Ibrashi, Muhammad Attia (1944) Personality, Egypt, Cairo, Al-Maaref Press, 3rd ed.

5. Albert, Karl (2014) Personality Types: Secrets and Hidden Things, translated by Hussein Hamza, Jordan, Amman, Dar Kunuz Al-Ma'rifah Scientific Publishing and Distribution, 1st ed.

6. Bouazza, Muhammad (2010) Narrative Text Analysis: Techniques and Concepts, Lebanon, Beirut, Al-Darrar Al-Arabiya for Science Publishers, 1st ed.

7. Abdul Qader Laqt, (1995) In Contemporary Egyptian Literature, Dar Misr Printing House, no edition.

8. Adnan Khalid Abdullah (1986) Applied Analytical Criticism, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 1st ed.

9. Alia Misir Rasan (1995) Narrative in the Stories of Musa Kreidi, Master's Thesis, Al-Mustansiriya University, College of Education, Baghdad, no edition.

10. Ghanim, Sayyid Muhammad (1975) Personality Psychology, Egypt, Cairo, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, no edition.

11. Fadl, Salah (2002) Contemporary Criticism Methods, Merit Publishing and Information, Egypt, Cairo, 2nd ed.

12. Qandil, Fouad (2002) The Art of Writing Stories, Egypt, Qalyubia, Azbakeya Wall Forum, Critical Writings, no edition.

13. Lori, Don (2014) Character Analysis, translated by Hussein Hamza, Jordan, Amman, 1st ed.

14. Murtad, Abdul Malik (1998) In the Theory of the Novel: A Study of Narrative Techniques, Kuwait, Alam Al-Ma'rifa, no edition.

15. Mirghani, Hashim (2008) The Structure of Narrative Discourse in the Short Story, Sudan, Khartoum, Sudan Currency Printing Press Company Limited, 1st ed.

16. Najm Abdullah Kazim, (2008) The Problem of Dialogue in the Arabic Novel, Modern Books World Publishing House, Jordan, no edition.

17. Wadi, Taha (1994) Studies in Novel Criticism, Egypt, Cairo, Dar Al-Maaref, 3rd ed.